تقـــديم

هذا الكتاب الصغير حجماً ، الكبير من حيث المحتوى ، هو محاولة جادة وخالصة للتعريف بحركة الفكر الإنسانى وتياراته المختلفة عبر التاريخ ، تعريفاً سريعاً وليس متسرعاً ، بسيطاً وإن كان دقيقاً ، محيطاً وإن جاء مكثفاً .

وهو إذ يستهدف إنزال « الفلسفة » من برجها العاجى وتقريبها من « الناس » يعمد إلى الاختيار ويستند على التركيز ، مواكبة لروح العصر ونبضه وإيقاعه ، مراعاة لطاقة القارئ المعاصر » وقدرته واحتماله ، دون الدخول فى تفصيلات ، أو الوقوع فى متاهات ، أو الانزلاق فى تهويمات ، قد تُعَقِّدُ ما يمكن شرحه بسهولة ، وتَعُوق ما يمكن استيعابه بِيُسْر ..

أما « الاختيار » فلايعنى « التفضيل » ، فهو اختيار مؤقت قائم على التنويع والتصنيف ، تمهيداً لتقديم « موسوعة مصغرة » شاملة وكاملة بقدر المستطاع فى المرحلة أو المراحل التالية ..

وعلى هذا فقد وضع فى الاعتبار إضافة ثلاثين من أبرز المفكرين ، بدءًا بسقراط وأرسطو وأفلاطون من اليونان القديمة ، والكندى والفارابى وابن سينا والغزالى وابن رشد من مفكرىٔ الإسلام ، وانتهاء بمكيافلّى من الإيطاليين ، ومونتانى وكونت مونتسكيو وديدرو وفولتير وسارتر من الفرنسيين ، وكانط وهيدجر وكيركجارد من الألمان ، وبيكون ولوك وباركلى من الإنجليز ، وديوى وماركيوز من الأمريكان وأونا مونو من الأسبان .. دون أن يقلل ذلك من شأن وقيمة وريادة المفكرين الآخرين الذين قد تتاح الفرصة للتعريف بدورهم الفعال ، وتناول فكرهم المؤثر فى إنسان زمانهم وإنسان هذا الزمان .. لتستمر الحياة ويتقد الفكر وتبقى الكلمة !

فتحى العشــرى

الفلاسفة الجدد والخوف من الفراغ

فتحى العشرى

ظاهرة فلسفية جديدة بدأت تتجدد ملامحها، وهى الملامح التى تتحدث عن الخوف من الفراغ وصعوبة الحياة، أما الظاهرة فقد تبلورت من خلال أفكار وآراء كلود ليفى ستراوس وتلامذته فى العالم الغربى كله.

ويعترف ستراوس بأن مصادره، ثلاثة من المفكرين الكبار (ماو ـ التوسير ـ سبينوزا) أو ذلك المزيج الفكرى الذى يرفض فكرة البناء الإنسانى للتاريخ طالما أن الإنسان يحاول دون أن يصل بالضرورة إلى وضع الحلول وتنفيذها .. فالمفكر ـ وهو درجة أسمى من الإنسان العادى ـ لا يستطيع أن يفعل أكثر من أن يكون شاهداً على عالمه الذى يتخذ شكل قصة يرويها مجنون تعبيراً عن الهلع والفزع والضجيج ..

obeikandl.com

وينقسم الفلاسفة الجدد إلى فريقين متميزين .. الفريق الأول يجنح نحو البراجماتية العقلانية ذات الطابع الغربى، والفريق الآخر يلتزم باليسار الرسمى فى المعسكر الشرقى ..

والفريقان يعودان مرة أخرى إلى التفرقة التقليدية والبالية بين اليمين واليسار، تلك التفرقة التى آن الأوان لاندثارها بعد أن فشل الاتجاه الاشتراكى، وكذلك الرأسمالى فى وضع الحلول والنجاح فى تطبيقها .. وهذا ما أكدته التجربة الاشتراكية سواء فى أوروبا أو فى العالم الثالث المتقدم، وهذا أيضا ما أكدته التجربة الرأسمالية فى أمريكا ذاتها وسائر الدول المتحررة حديثا من الاستعمار الغربى، ولعل جان بول سارتر كان واضحا عندما عبر عن تلك الصورة المهزوزة لخريطة الحياة فى عالمنا المتناقض.

من بين فلاسفة الخوف من الفراغ، برنار ـ هنرى ليفى مؤلف كتاب «الهمجية فى شكل إنسانى»، وفيه يحرص على إبعاد الأفكار السياسية عن الحياة الإنسانية، بمعنى عدم ترك النظريات التى تستهدف الحكم، تتحكم فى النظريات الإنسانية .. وهو يؤكد أنها دعوة للتخصيص وليس للفصل، فكل النظريات مطلوبة ولكنها لا ينبغى أن تكون مخلوطة ومغلوطة .. ويجئ جوليان بندا الذى ينادى بالتقدم والمساواة والثورة على الأوضاع الفاسدة، ولكن

بشكل اجتماعى وليس بشكل سياسى، فهو يطالب هو الآخر بإبعاد السياسة عن الحياة الاجتماعية، مستفيداً فى ذلك بآراء الكونت جوزيف دوميتر وسولجنشتين ..

أما ستراوس فيميل إلى لعبة الرفض .. وفض السلطة والرأسمالية والطبيعة والفرد والطبقات الاجتماعية، وخاصة طبقة البروليتاريا أو ما يسمى بذلك. فهو يؤكد أنها كانت مادة للعلاقة بين التاريخ والثورة، وقد تحللت ويقول «البروليتاريا» لم تعد تصادفنى فى الطريق.

ومع هذا فالقضية ليست رياضية تخضع لأرقام وحسابات (لقد قال فيثاغورس أن العدد لا وجود له) ولكنها قضية فكرية تستنير بالآراء .. وهذا هو دائما الفرق بين النظرية والتطبيق، بين القول والفعل، بين الواقع والافتراض.

فإذا كانت خطوات المسألة الحسابية سليمة بينما النتيجة خاطئة فلا بد من الكف عن إجراء العملية الحسابية ذاتها، فذلك مضيعة للوقت.

إنه عالم محكوم عليه فى نهاية المطاف بالموت .. وعلى الفلاسفة الجدد، وخاصة ستراوس وليفى وبندا، أن يفكروا فى عالم بلا خوف من الفراغ أو صعوبة الحياة !